

أضواء البيان

@ 385 على ذلك صحيحاً لغة . وقوله (ونبياً) على قراءة نافع بالهمزة معناه واضح ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، من النبأ وهو الخبر الذي له شأن ، لأن الوحي خبر لهشأن يخبره الله به . وعلى قراءة بالياء المشددة فقال بعض العلماء : معناه كمعنى قراءة نافع ، إلا أن الهمزة أبدلت ياء وأدغمت فيها للياء التي قبلها . وعلى هذا فهو كالقراءتين السبعيتين في قوله { إِنْ زُمَّمَا الذِّسَّيْدُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ } بالهمزة وتشديد الياء . وقال بعض العلماء : هو على قراءة الجمهور من النبوة بمعنى الارتفاع لرفعة النبي وشرفه . والصالحون : هم الذين صلحت عقائدهم ، وأعمالهم . وأقوالهم ، ونياتهم ، والصلاح ضد الفساد . وقد وصف الله تعالى يحيى بالصلاح مع من وصف بذلك من الأنبياء في سورة (الأنعام) في قوله : { وَزَكَرِيَّا إِذَا دَعَا إِلَىٰ وَجْهَيْهِ وَاعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الْمُصَّالِحِينَ } . . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَادَّكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِّنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا } . أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يذكر في الكتاب وهو القرآن (مريم) حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . وقوله (انتبذت) أي تنحّت عنهم واعتزلتهم منفردة عنهم . وقوله { مَكَانًا شَرْقِيًّا } أي مما يلي شرقي بيت المقدس . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة (إذ) (مريم) بدل اشتمال ، لأن الأحيان مشتملة على ما فيها اشتمال الطرف على مطروفه . قاله الزمخشري في الكشف واعترضه عليه أبو البقاء وأبو حيان : والظاهر سقوط اعتراضهما ، وأن الصواب معه ، والله تعالى أعلم . ولم يذكر هنا شيئاً عن نسب (مريم) ولا عن قصة ولادتها . وبين في غير هذا الموضع أنها ابنة عمران ، وأن أمها نذرت ما في بطنها محرراً ، تعني لخدمة بيت المقدس ، تظن أنها ستلد ذكراً (فولدت مريم) . قال في بيان كونها ابنة عمران : { وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْضَنَتْ فَرْجَهَا } . وذكر قصة ولادتها في (آل عمران) في قوله : { إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيْ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } فَلَمَّاسَا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْإُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ } وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهُ بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا

زَكَرِيَّا كُلاًّ مَّا دَخَلَ عَلَيْهِهَا زَكَرِيَّا إِلَّآ الْهُمُ حَرَّابَ وَجَدَ عِنْدَهَا
رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَزَّلِيَ لَكَ هَآذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ
اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ { . وقوله (مكاناً) منصوب لأنه ظرف .